النُّبوءات الكاذبة
ودورُها في الحروب الصليبيَّة
ضدَّ العالم الإسلامي

إعداد

أ. د / مصطفى محمد عبد النبي محمد عوض

الأستاذ المساعد بقسم التاريخ والحضارة

بكليَّة اللغة العربيَّة بالقاهرة

جامعة الأزهر

النُّبوءات الكاذبة ودورُها في الحروب الصليبيَّة ضدَّ العالم الإسلاميِّ

مصطفى محمد عبد النبي محمد عوض

البريد الإلكتروني: **mostafaawad2416.el@azhar.edu.eg**

الأستاذ المساعد بقسم التاريخ والحضارة بكليَّة اللغة العربيَّة بالقاهرة – جامعة الأزهر – مصر .

الملخص:

يعدُّ القرنُ الخامسُ الهجريُّ، الحادي عشرَ الميلاديُّ – هو القرن الذي شهد بدايات إعلان الحروب الصليبيَّة، وشَنّها على العالم الإسلاميّ في المشرق؛ بهدف تخليص الأراضي المُقدَّسة من قبضة المسلمين، وعملت الكنيسة على الترويج لهذه الحروب وإعداد الدّعاية المُناسِبة لها، وذلك سواءً بالطرق المشروعة أو غير المشروعة، وهذه الدعاية كان لها الأثرُ الأكبرُ في إقناع الغرب الأوروبيّ بضرورة الانخراط في غمار هذه الحروب الصليبيَّة والاستمرار فيها، وكان للنبوءات أهميَّةٌ كبيرةٌ في هذه الحرب المُعلَنة، وقد استعمل الصليبيُّون في الترويج لهذه الحروب أساليبَ عدَّةً ومناهجَ شتَّى في سبيل إقناع الجماهير الأوربيَّة والتأثير عليها للمُشاركة في هذه الحروب، وبدأت تعزف على الوَتَر الدينيّ والعاطفيّ، ومن ضمن هذه الأمور التي استعملها الصليبيُّون للترويج لحروبهم ضدَّ الإسلام والمسلمين: النُّبوءات، وكانت سلاحًا فتاكًا لزيادة الحشد في هذه الحروب المُتَّجِهة للعالم الإسلاميّ؛ بهدف تخليص الأراضي المُقدَّسة من أيدي المسلمين الغاصبين من وجهة نظر الغرب الأوروبي.

الكلمات المفتاحية: النُّبوءات– الدور – الحروب الصليبيَّة– العالم الإسلامي.

False Prophecies and their role in the crusades against the Muslim world

Mustafa Muhammad Abdulnabi Muhammad Awad
Email: mostafaawad2416.el@azhar.edu.eg
Assistant Professor in the Department of History and Civilization in the Faculty of Arabic Language in Cairo, Azhar University, Egypt.

Abstract:
The fifth Hijri century, the ١١th C.E., was the century that marked the beginning of the declaration of crusades and their waging on the Islamic world in the Mashreq; In order to rid the Holy Land of Muslim grip, the Church promoted these wars and prepared appropriate propaganda for them. Whether legitimate or unlawful, this propaganda has had the greatest effect in convincing the West of the need to engage in and continue these crusades, Prophecies have been of great importance in this declared war, and Crusaders have used various methods and approaches to persuade and influence the European public to participate in these wars. She began to play on the religious and emotional tensions, including those used by crusaders to promote their wars against Islam and Muslims. It was a deadly weapon to increase mobilization in these wars destined for the Muslim world with the aim of ridding the Holy Land of the usurped Muslims' hand from the perspective of the European West.

Keywords: Prophecies - Role - Crusades - Islamic World.

المُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيِّين محمَّدٍ ﷺ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فقد عَرَفَ القرنُ الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، بدايات إعلان الحروب الصليبيَّة، وشنّها على العالم الإسلاميّ في المشرق؛ بهدف تخليص الأراضي المُقدَّسة من قبضة المسلمين، وعملت الكنيسة على الترويج لهذه الحروب وإعداد الدّعاية المُناسبة لها، وذلك سواءً بالطرق المشروعة أو غير المشروعة، وهذه الدعاية كان لها الأثرُ الأكبرُ في إقناع الغرب الأوروبيّ بضرورة الانخراط في غمار هذه الحروب الصليبيَّة والاستمرار فيها، وكان للنبوءات أهميَّةٌ كبيرةٌ في هذه الحرب المُعلَنة، فقد كان المسيحيُّون في الغرب منذ العصور القديمة يَحُجُّون إلى الأماكن المُقدَّسة في فلسطين، ولم تنقطعْ رحلاتُ الحج تلك بدايةً من اكتشاف القدِّيسة هيلانة – بحسب النبوءة المسيحيَّة – الصليبَ المُقدَّس، ولم يتوقَّفْ الحجُّ كذلك حتى عقب الفتح الإسلاميّ للمدينة، بل كَثُرَتْ أعداد الحُجَّاج في أعقاب سقوط القدس بيد الصليبيِّين، وقد استعمل الصليبيُّون في الترويج لهذه الحروب أساليبَ عدَّةً ومناهجَ شتَّى في سبيل إقناع الجماهير الأوربيَّة والتأثير عليها للمُشاركة في هذه الحروب، وبدأت تعزف على الوَتَرِ الدينيّ والعاطفيّ، ومن ضمن هذه الأمور التي استعملها الصليبيُّون للترويج لحروبهم ضدَّ الإسلام والمسلمين: النُّبوءات؛ ومن هنا جاء هذا البحث بعنوان: "**النُّبوءات الكاذبة ودورُها في الحروب الصليبيَّة ضدَّ العالم الإسلامي**".

وتكمُنُ إشكاليَّة هذا البحث في تأثير هذه النُّبوءات في الحروب الصليبيَّة؟، ومدى مُساهمتها في دفع الجماهير للمُشاركة في الحروب الصليبيَّة؟ وقد اقتضتْ طبيعةُ هذا البحث أنْ تكونَ خُطَّتُهُ على النَّحو التالي:

مُقدِّمة: وتشتملُ على الأسباب التي دَفَعَتْني لكتابة هذا البحث، مع بيان إشكاليَّتِه، وخُطته.

– المبحث الأول وعنوانه: **مُصطلح الحروب الصليبيَّة**، ويتناول الحديثَ عن تحرير مُصطلح الحروب الصليبيَّة، وموقف المؤرِّخين من الحروب الصليبيَّة، ودوافع الحروب الصليبيَّة، والمشرق الإسلامي قبيل الحروب الصليبيَّة.

– المبحث الثاني وعنوانه: **النُّبوءات الكاذبة أحد مصادر الحروب الصليبيَّة، وتأثير النُّبوءات الكاذبة في إشعال الحروب الصليبيَّة، و المُحرِّضون على النُّبوءات الصليبيَّة**، وما انتهتْ إليه هذه النُّبوءات.

ثم ختمتُ البحثَ بذكر أهمِّ النتائج التي توصَّلَتْ إليها هذه الدِّراسة، وذِكر أهمِّ المصادر والمراجع التي اعتمدَ عليها البحث.

مُصطلح الحروب الصليبيَّة:

اصطُلِحَ على تعريف جميع الحروب التي قادتها الجيوش الأوروبيَّة ضدَّ البلاد الإسلاميَّة بـ (الحروب الصليبيَّة)، وهذا الاصطلاحُ مُستحدَثٌ أطلقَهُ المؤرِّخون على عمليَّة غزو الجيوش الأوروبيَّة للأراضي الإسلاميَّة المُقدَّسة، وكان ذلك في نهاية القرن الحادي عشرَ من الميلاد– الخامس الهجريّ، وقد أشعل هذه

الحربَ البابا أوربان الثاني(١) سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م مُعلنين شعارَ هذه الحروب بأنها لتخليص القبر المُقدَّس من يد الكفار المسلمين(٢).

وهناك تعريفٌ آخَرُ ذكرَهُ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور من خلال كتابه (الحركة الصليبيَّة) حيث قال: "هي حركةٌ كبيرةٌ خرجت من الغرب الأوربيّ المسيحيّ خلال العصور الوسطى، وقد بدأت هجومَها في شكل هجومٍ حربيٍّ استعماريٍّ على البلدان الإسلاميَّة، وخاصَّةً في الشرق الأدنى؛ بهدف الاستيلاء عليها وامتلاكها"، وقد أُطلق عليها هذا المُصطلح؛ نظرًا لأنَّ المُشاركين فيها كان شعارُهم الصليبَ الذي كان يتمُّ حَمْلُه وهو يُصنع من القماش، وتتمُّ خياطتُهُ على الصدور فوق الملابس لهؤلاء الجنود المُشاركين في هذه الحملات الصليبيَّة(٣).

مُصطلح النبوءات:

النبوءة في لغة العرب تحمل الكثير من المعاني منها: أنها تكليف من الله لمن يختارهم من بعض البشر لتبليغ الرسالة إلى الناس(٤)، ولكن هذا التعريف ليس هو المقصود هنا، وهناك من يقول بأنه: "مقام النبي محمد ﷺ وجميع مميزاته وخصائصه، من منطلق قول الله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي

---

(١) أوربان الثاني: المعروف بأوربانوس الثاني، هو بابا الكنيسة الكاثوليكيَّة بروما ما بين عامي ١٠٨٨-١٠٩٩م، عاش بفرنسا من أغسطس ١٠٩٥-١٠٩٦م بهدف الدعوة للحملات الصليبيَّة، كان من الداعين لإصلاح الكنيسة الكاثوليكيَّة في مجمع كليرمونت، ويُعد أحدَ المحرّضين للغرب ضدَّ الإسلام والمسلمين، وكانت خطبتُهُ الشهيرة أحدَ أسباب بداية الحروب الصليبيَّة على العالم الإسلامي في عام ١٠٩٥م. عزيزة فوال بابتي: موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ج١، ص٢٠٧.

(٢) عبد القادر اليوسف: علاقات بين الشرق والغرب، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٩٦٩م، ص٣٨.

(٣) الحركة الصليبيَّة صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلاميّ في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ج١، ص٢٥.

(٤) أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون (ت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م): معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، مادة نبأ، ج٣، ص٢١٥٣.

ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوءَةَ وَالْكِتَابَ"(١)، وهذا المعنى أيضًا غير مقصود، وقيل وهو الصواب أن المقصود هنا: "الأخبارِ بالغيب قبل وقوعه حزْرًا وتخمينًا مثل نبوءة المنجِّمين"(٢).

(١) سورة الحديد، الآية رقم ٢٦.
(٢) أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة نبأ، ج٣، ص٢١٥٣.

موقف المؤرِّخين من الحروب الصليبيَّة:

تعدَّدت آراء المؤرِّخين والباحثين حول الحروب الصليبيَّة، وذلك بحسب اختلاف مذاهبهم وأفكارهم وتصوُّرهم لأسبابها، فجلبرت أف نوجنت الذي يُحسَب على المتديِّنين وقد عاش خلال أوائل القرن الثاني عشر الميلادي، حين تحدَّث عن الحروب الصليبيَّة قال: "هي وسيلةٌ من الوسائل التي أرادها الله للبشريَّة للتكفير عن الذنوب والمعاصي والآثام، ولهدف الخلاص"(١).

وحين تحدَّث وليم الصوري عن هذه الحروب الصليبيَّة، وهو يُعَدُّ شاهدًا حيًّا على أحداث هذه الحروب في بدايتها، قال: "هي تُمثِّل الكفاحَ بين فريقين: المسيحيِّين من جانب، والفُرْس من الجانب الآخر، وقد بدأ هذا الكفاحُ منذ أنْ استولى الفُرْسُ على الأراضي المُقدَّسة في القدس سنة ٦١٤م، وبداية النهب للصليب المُقدَّس، وقد عاد هذا الكفاحُ المُقدَّس، ولكن هذه المرَّة بين المسلمين من جانبٍ والمسيحيِّين من جانبٍ آخَر منذ سقوط القدس سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م على أيدي المسلمين"(٢).

وقد عدَّها المؤرِّخون البروتستانت بدعةً أسهمت في توسيع سُلطة الباباوات داخل المُجتمعات المسيحيَّة(٣).

وذَكَرها أصحابُ الفلسفة العقليَّة خلال عصر النهضة على أنَّ هذه الحروب الصليبيَّة "إنما هي مُجرَّدُ اندفاعاتٍ خرجت نتيجةَ العواطف الجيَّاشة لدى

---

(١) شفيق جاسر أحمد محمود: الحروب الصليبية جذورها دوافعها وأسباب نجاح الحملة الأولى، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، مج١٥، العدد٢، ١٩٨٩م، ص٣٩.

(٢) William of Tyre, History of deeds done beyond the sea tran,Babconk and Krey, (N.Y.1943), p444.

(٣) عبد القادر اليوسف: علاقات بين الشرق والغرب، ص٣٢.

المسـيحيّين، وقـد حـدثتْ هـذه العواطـفُ كنتيجـةٍ طبيعيَّـةٍ لجاهليَّـة العصـور الوسطى"(١).

وذَكرها بعض المؤرّخين المعاصرين بقولهم: "الحروب الصليبيَّة هي عبارةٌ عن حركةٍ رومانسيَّةٍ كبيرةٍ كانت خلال العصور الوسطى، وتعدُّ إحدى مظاهر التجديد للمُجتمعات الأوروبيَّة، وهي تُمثِّل حركةَ التوسُّع الدينيّ والدنيويّ خلال هذه العصور"(٢).

وعرَّفها آخرون بأنها تعدُّ مرحلةً من أهمّ مراحل الصِّراع بين المسيحيّين والمسلمين، وذلك منذ القرن السابع، ولكنَّ هذا الصراعَ لم يكنْ شفافًا نقيًّا؛ بل تداخلتْ فيه الأهداف الدنيويَّة إلى جوار الديني، وهو محاولة تخليص الأراضي المُقدَّسة من يد المسلمين"(٣).

وحين عرَّفها رنسيمان قال عنها: "الحروب الصليبيَّة يذكرُها البعض بأنها من أعظم المُغامرات الرومانسيَّة، والبعض الآخر يذكُرها بأنها آخِرُ الغزوات البربريَّة، وأيًّا ما كانت فهي تُمثِّلُ واقعًا رئيسًا خلال العصور الوسطى؛ لأنها حين بدأتْ كانت مراكزُ الحضارة في الأراضي الإسلاميَّة والدولة البيزنطيَّة، وحين أوشكت على الانتهاء أصبح زمامُ هذه الحضارة في البلدان الغربيَّة، وبسبب ذلك نشأ التاريخ الأوروبيُّ الحديث"(٤)،وقد وصفها المؤرِّخ المسلم ابن الأثير بقوله: "هي حربٌ ثأريَّة"(٥).

---

(١) Gibbon, E. The Decline and Fall of the Roman Empire. Vol 6 .P.104 .(London 1964).

(٢) عبد القادر اليوسف: علاقات بين الشرق والغرب، ص٣٣؛ Strayer and Munro The Middle Ages, 395-1500 (N.Y.1944) p.84

(٣) عبد القادر اليوسف: علاقات بين الشرق والغرب، ص٣٣.

(٤) ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبيَّة، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، مج٣، ق٢، ص٧٨٢.

(٥) ابن الأثير (عز الدين علي بن محمد أبو الحسن ت:٦٣٠هـ/١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ==

دوافع الحروب الصليبيَّة:

يَرْجِعُ المؤرِّخون أسبابَ قيام أوروبا بهذه الحروب الصليبيَّة على المشرق الإسلاميّ لمجموعةٍ من الأسباب، منها:

١- السبب الديني:

أسهمت حركةُ الإحياء الدينيّ التي عمَّت معظمَ أرجاء البلدان الأوربيَّة خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين في جَعْل سُلطة البابا سُلطةً غير محدودة من الناحية الدينيَّة والدنيويَّة؛ ولذلك أضحى البابا هو الآمِرَ الناهِيَ في كلِّ نواحي الحياة في أوروبا؛ وهذا الأمرُ جعل البابا يسعى لتحقيق الوَحْدة بين الكنيستين اللاتينيَّة والكاثوليكيَّة بعد مُقاطعةٍ منذ عام ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م؛ في مُحاولةٍ لِفَرْض زعامة كنيسة روما على الشعوب المسيحيَّة في العالم(١).

وصار مع حركة الإحياء الدينيّ تلك روحٌ حماسيَّةٌ كبيرة، ومُحاولةٌ لتفهُّم حقائق الدين، والاحترام لتعاليمه وخاصَّةً فيما يخصُّ عدم الاقتتال بين النصارى بعضِهم بعضًا؛ ليَعُمَّ السلامُ فيما بين هؤلاء النصارى، وأنْ يتمَّ توجيهُ هذا الاقتتال ضدَّ المسلمين(٢).

ولهذا الأمر وَجدت البابويَّة في مسألة الحروب الصليبيَّة مخرجًا تُوجِّهُ فيه طاقةَ هذه الحرب التي توقَّفت فيما بين النصارى بعضهم بعضًا بهدف تحقيق الهدف الأسمى؛ وهو تخليص القدس الشريف من أيدي المسلمين (٣)؛ ولهذا

==

١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٨، ص٤٧٣؛ عبد القادر اليوسف: علاقات بين الشرق والغرب، ص٣٤.

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٩م، ج١، ص٤٠٤، ٤٠٥.

(٢) فايد حماد عاشور: جهاد المسلمين في الحروب الصليبيَّة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٧٨.

(٣) شفيق جاسر أحمد محمود: الحروب الصليبية، ص٤٠.

السبب كانت المجامع الكَنَسِيَّة تجعلُ هناك ترابطًا ما بين الحروب الصليبيَّة وما بين السلام الإلهي(١).

وقد أسهم ذلك في تحقيق هدف البابويَّة من حماية الأماكن المُقدَّسة في القدس، وإدارتها، بل تأمين سلامة الحُجَّاج القادمين إليها من شتَّى بقاع العالم المسيحيّ، ومن أجْلِ عدم صدور قرارات الحرمان ضدَّهم حاول الملوكُ في أوروبا إرضاءَ البابا والمُشَاركة في هذه الحروب، هذا بالإضافة لأنَّ لكلِّ واحدٍ من هؤلاء الملوك مجموعةً من الأهداف كالشهرة وحبِّ الظهور، وربما الحصول على كثيرٍ من المكاسب الخاصَّة(٢).

ومثَّلَ التعصُّبُ الدينيُّ الأعمى لدى هؤلاء الصليبيّين درجتَهُ القصوى حين وصلوا للقدس، فقاموا بِذَبْح المسلمين فيها بقسوةٍ ودون رحمة، بل والإصرار على الاستمرار في ذلك حتى الوصول لقبر رسول الله ﷺ في المدينة المنوَّرة والاعتداء عليه، كما فكَّر في ذلك أرناط(٣) صاحب حصن الكرك(٤) سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م،

---

(١) أرنست باركر: الحروب الصليبيَّة ضمن كتاب تراث الإسلام، تعريب: علي أحمد عيسى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م، ج١، ص٩٢.

(٢) نظير حسان سعداوي: الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي، مكتبة النهضة المصريَّة، القاهرة، ١٩٦١م، ص٦.

(٣) قائد صليبي، أسَّس إمارة الكرك الصليبيَّة، وكان أخبثَ الصليبيّين وأغدرَهم، قطع الطريقَ على قافلة الحجّ القادمة من مصر إلى بلاد الشام سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م، وقال كلامًا استخفَّ فيه بالنَبيّ محمد ﷺ، فنذر السلطانُ صلاح الدين أنْ يقتلَهُ إنْ وقع في يده، وفي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م وقع في أسر السلطان صلاح الدين في موقعة حطين، وأحضره السلطانُ إلى خيمته وقال له: ها أنا سأنتصر لمحمَّد ﷺ ودينه، وعَرَضَ عليه الإسلام، ولكنه رفض، فقتله صلاحُ الدين سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م. ابن خلكان (شمس الدين أحمد أبو العباس ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د. ط)، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، مج٧، ص١٧٦، ١٧٧؛ الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٢١، ص٢٨٥.

(٤) الكرك: مدينة بها قلعةٌ تُعرَف بقلعة كرك الشوبك، سكنها الصليبيُّون، فبنَوْا حولها سورًا، وقلعةً حصينةً، وكانت قبل ذلك ديرًا للرهبان، وموقعُها الحالي ضمن محافظة الكرك
==

وكان ذلك أثناء وجود صلاح الدين ببلاد الشام، لكنه وقف له بالمرصاد ونجح في صده عن هدفه(١).

٢- السبب الاقتصادي:

بدأت أنشطةُ النهضة الاقتصاديَّة في أوروبا مع مطلع القرن الحادي عشر؛ وهذه النهضةُ الاقتصاديَّةُ دفعت أوروبا إلى مُحاولة البحث عن أماكنَ جديدةٍ للاستيلاء عليها، فوقعَ نظرُها على آسيا في مُحاولةٍ لامتلاك أراضي المسلمين والنصارى فيها، والاستيلاء على خيراتها وثرواتها الكثيرة والمتنوِّعة، وهذا قد ظهر في خطبة البابا أوربان الثاني عام٤٨٤هـ/١٠٩٥م التي قال فيها: "الحربُ ليس المقصودُ منها اكتسابَ مدينةٍ واحدةٍ فقط، بل هي للسعي لامتلاك جميع أقاليم آسيا وخزائنها التي لا تُحصَى، فاجعلوا البيتَ المقدَّس حجةً لذلك، وخَلِّصُوا الأراضي المُقدَّسة من يد المختلسين لها، وامتلِكُوها أنتم دون هؤلاء الكفار، فهذه الأرضُ – كما تقول التوراة – تفيض لبنًا وعسلًا..." (٢).

إذا أضفنا إلى ذلك الطمعَ الذي كان لدى كثيرٍ من المدن الإيطاليَّة، مثل جنوة(٣) والبندقيَّة(٤) والتي كان التنافُس فيما بينهم حول امتلاك موانئَ جديدةٍ لهم

==

الأردنيَّة جنوب العاصمة عمّان، وتبعد عنها حوالي ١٢٠كم. ابن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أحمد عبد القادر الشاذلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ج٣، ص٥٤٧، ٥٤٩؛ كمال موريس شربل: الموسوعة الجغرافيَّة للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٤٥٦.

(١) فايد حماد عاشور: جهاد المسلمين في الحروب الصليبيَّة، ص٧٩.

(٢) نظير حسان سعداوي: الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي، ص٦؛ أرنست باركر: الحروب الصليبيَّة، ج١، ص٩٢.

(٣) جنوة: مدينة وميناء قديم، تقع في شمال إيطاليا، وهي عاصمة إقليم ليغوريا ومقاطعة جنوة، وأهلها يمارسون التجارة، ولهم معرفة بالحيل الحربيَّة والآلات السلطانيَّة، أول مَن سَكن المنطقة كانت قبيلة الليغوريين الإيطاليَّة. الشريف الإدريسي (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج٢، ص٧٥٠.

على شواطئ البحر الأبيض المتوسِّط في مُحاولةٍ للسَّيْطرة على التجارة التي تمرُّ بأراضي بلاد الشرق في اتِّجاهها صوب أوروبا؛ ولذلك شجَّعت هذه المدنُ الحروب الصليبيَّة، بل شاركت الصليبيِّين في حروبهم من أجل المنافع المادِّيَّة(١).

٣- السبب الاجتماعي:

فقد بدأت طائفةٌ جديدةٌ أرستقراطيَّةٌ إقطاعيَّةٌ تظهر على الساحة في البلدان الأوربيَّة، وبالأخصِّ في فرنسا، وهذه الطبقةُ كان لها حبُّ التوسُّع على حساب جيرانها في سبيل البحث عن أراضٍ جديدةٍ يُمكن امتلاكُها، خاصَّةً إذا عرفنا أنَّ القوانين الأوروبيَّة في الوراثة كانت تُحرِّمُ على جميع الأبناء ما عدا الابنَ الأكبرَ أنْ يمتلكوا شيئًا من ميراث آبائهم أو أقاربهم؛ وكان لهذا الأمر نتيجتةٌ الخطيرةٌ على المجتمع الأوروبيّ كاد يُؤدِّي إلى نزاعٍ وتناحُرٍ داخل المجتمعات الأوروبيَّة لولا تدخُّل البابويَّة ومُحاولة توجيه هذا الصراع ناحيةَ عدوٍّ خارجيٍّ بلادُه غنيَّةٌ، فكانت بُغيتهم في بلاد المشرق الإسلامي(٢).

وبالإضافة لذلك كانت هناك رغبةٌ مُلِحَّةٌ من قبل الرقيق وعبيد الأرض نحو التحرُّر من سيطرة السادة الإقطاعيِّين عليهم، هذا عدَا رغبة الشجعان والفُرسان في إيجاد مكان للمُغامرة؛ لإظهار ملامح بطولاتهم، وزاد الأمرُ أهمِّيَّةً حينما ارتبط ذلك بالعامل الدينيّ(٣)، وساعد هؤلاء الفرسان على إشاعة تلك الروح الصليبيَّة أنَّ التقاليد الدينيَّة التي كانت مُنتشرةً في ذلك الوقت، وبالأخصِّ في فرنسا، تدعو

==

(٤) البندقيَّة: مدينة تقع بشمال إيطاليا، وهي عاصمة إقليم فينيتو، وعاصمة مقاطعة فينيسيا، وهي عبارة عن عدة جزر متصلة ببعضها عن طريق جسور، وتطل على البحر الأدرياتيكي، وهي من أهمِّ المدن الإيطاليَّة. سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الحملات الصليبيَّة على المشرق الإسلاميّ في العصور الوسطى، العبيكان، السعوديَّة، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م، ص١٣٦، ١٣٧.

(١) شفيق جاسر أحمد محمود: الحروب الصليبية، ص٤١.

(٢) نظير حسان سعداوي: الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي، ص٦.

(٣) فايد حماد عاشور: جهاد المسلمين في الحروب الصليبيَّة، ص٧٩.

للدفاع عن الدين وعن المستضعفين؛ ونتيجةً لذلك أصبح الفارسُ الفرنسيُّ صليبيًّا مخلصًا، وهو ما جعل البابويَّة تعتمد على هؤلاء الفُرسان الفرنسيِّين أثناء الحملات الصليبيَّة، وأصبحت فرنسا هي مَن تحمل على عاتقها عِبْءَ الحملات الصليبيَّة على كافة المستويات سواءً الملوك أو الأمراء أو الفرسان أو الأساقفة أو الكتاب أو المؤرِّخون أو حتى الشعراء(١).

المشرق الإسلامي قبيل الحروب الصليبيَّة:

مع تعاظُم نفوذ السَّلاجقة الأتراك في عاصمة الخلافة العباسيَّة بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م؛ بات واضحًا الخطرُ الذي يُمثِّلُه السَّلاجقة على الدولة الفاطميَّة في مصر وبلاد الشام من ناحية والدولة البيزنطيَّة من ناحيةٍ ثانية، فقد نجح السلطان السلجوقي ألب أرسلان(٢) في الإيقاع بالإمبراطور البيزنطيّ ومجموعةٍ من قُوَّاده في الأَسْر سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م في معركة ملاذكرد، وامتَنع ألب أرسلان عن إطلاق سراح الإمبراطور إلا بعد دفعه الفدية؛ وهذا الأمرُ جعل الدولةَ البيزنطيَّةَ تقومُ بطلب المُساعدة من الأوروبيِّين لمُحاولة إيقاف التقدُّم الإسلاميّ الخطير؛ وعلى الفور كانت الاستجابةُ من قِبَل أوروبا لمُحاولة كبح جماح المسلمين ومُحاولة استعادة الأراضي المُقدَّسة من يد هؤلاء المسلمين.

---

(١) هـ. أ. ل. فشر: تاريخ أوربا العصور الوسطى، تعريب: محمد مصطفى زيادة، السيد الباز العريني، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٦م، ج١، ص١٧٧، ١٧٨؛ نظير حسان سعداوي: الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي، ص٧.

(٢) ألب أرسلان: أبو شجاع محمد بن جغري بك، لُقب بعضد الدولة ألب أرسلان، وُلد سنة ٤٢٤هـ/١٠٣٣م، وعند موت عمِّه السلطان طغرلبك أوصى بالملك مِن بعده لابن أخيه سليمان أخي ألب أرسلان، فقام سليمان بمباشرة أمر الملك، ولكنَّ أخاه ألب أرسلان ثار عليه، وكذلك عمه شهاب الدولة قتلمش، وانتهى الأمرُ بانتصار ألب أرسلان، وخُطب له على منابر العراق، وخراسان، ومات ألب أرسلان يوم السبت ١٠ربيع الأول ٤٦٥هـ/ ٢٤نوفمبر ١٠٧٢م، وكانت مدَّة حكمه تسع سنين وأشهر، ونُقل إلى مرو فدُفن بجوار أبيه وعمِّه طغرلبك. ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٥، ص٦٩، ٧١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٤١٤، ٤١٨.

وخلال هذه الفترة ازداد الصِّراعُ بين السَّلاجقة والفاطميِّين في بلاد الشام، ونجح السَّلاجقةُ في انتزاع بلاد الشام من أيدي الفاطميِّين الشيعة، وكان ذلك على يد أتسز بن أوق(١) والي بلاد الشام السلجوقي، والذي قام بمُحاصرة بلاد الشام مدَّة ثلاث سنوات حتى تمَّ له ذلك سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م، وكذلك نَجَح أخوه شكلي بن أوق في السيطرة على طبريَّة(٢) من أيدي الفاطميِّين سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، وكذلك عكا(٣).

طمع أتسز في السيطرة كذلك على مصر وانتزاعها من يد الفاطميِّين، وبدأ حملتَهُ عليها في سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م بهدف القضاء على المذهب الشيعيِّ المذهب الرسميِّ للدولة الفاطميَّة، وإعادة المذهب السنِّيِّ مذهب الدولة العباسيَّة للأراضي المصريَّة، ولكنَّ مُحاولتَهُ باءت بالفشل، وهُزم في مصر وعاد أدراجه صوب بلاد الشام الذين وَصَل الخبر إليهم بهزيمته قبل وصوله إليها، فطَمِعَ فيه

---

(١) أتسز بن أوق: ابن الخوارزمي التركي، تولى حكم دمشق بعد حصاره لها، ونجح في إقامة الدعوة العباسيَّة، وتملَّك أكثر بلدان الشام، وحاول أخذَ مصر، لكن لم ينجحْ في ذلك، قُتِلَ بدمشق في آخر ربيع الآخر ٤٧١هـ/٢٠ أكتوبر ١٠٧٨م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج١، ص٢٩٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٤٣١.

(٢) طبرية: مدينة منخفضة عن سطح البحر، تطلُّ على البحيرة المسمَّاة باسمها، وسُمِّيت باسم بانيها طبارا الملك الرومي، وكانت من أعمال الأردن في طرف الغور، فتحها شرحبيل بن حسنة سنة ١٣هـ صلحًا، وبها العديد من المشاهد الأثريَّة، مثل قبر سليمان، وقبر لقمان الحكيم وابنه، وقبر أبي عبيدة عامر بن الجراح، وهي تابعةٌ اليوم لفلسطين. يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والإسلاميَّة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص١٠٠، ١٠١.

(٣) عكا: مدينة شاميَّة، تقع بالقرب من طبريَّة، وكانت قاعدة مدن الصليبيِّين بالشام، وملتقى تجار المسلمين والنصارى من جميع الأقطار، احتلها الصليبيُّون وأخذوها من يد المسلمين سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م، وموقعُها الحالي ضمن الأراضي الفلسطينيَّة المحتلة، تقع على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسِّط، شمالي حيفا. الحميري (محمد بن عبد الله ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٤١٠، ٤١١؛ كمال موريس: الموسوعة الجغرافيَّة للوطن العربي، ص٣٧٧.

أهل الشام(١)، وقاموا بالثورة عليه، ومن ضمنها سكان مدينة القدس، وتمَّ الاستيلاءُ على أمواله وحبس أولاده؛ وهذا الأمرُ جعل أتسز يَفْقِدُ صوابَهُ، واقتحم المدينة، وقَتَل من أهلها ثلاثة عشر ألفًا بمن فيهم زعماء الثورة(٢).

واستغل الوزيرُ الفاطميُّ بدر الجمالي حالةَ الضعف التي عليها أتسز محاولًا استردادَ بلاد الشام ثانيةً منه وإعادتها لحظيرة الدولة الفاطميَّة، وكان ذلك سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م، ولكنَّ الأمر باء بالفشل(٣)، وقد داوم الوزيرُ بدر الجمالي على مُحاولته تلك دون أيِّ جدوى، ومات في سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، وتولَّى الوزارةَ مِن بعده ابنُهُ الأفضل بن بدر الجمالي(٤)، وكان يَكرَهُ السَّلاجقةَ كرهًا شديدًا؛ فتحالَفَ مع الصليبيِّين ضدَّ السَّلاجقة، وفي اعتقاده أنه بذلك ربما سيُحافظ له على القدس وبعض بلاد الشام، وهو خطأٌ فادحٌ لا يُمكن أنْ يُغتفَر له؛ لأنه ساهم في إلحاق الأذى بالمسلمين على مدى مائتي سنة كاملة، راح خلالها الآلافُ من الأرواح، وخُربت البلدان، واستُبيحت الحرمات، وأُرغم الكثيرٌ من المسلمين على التنصُّر، وقد احتلَّ الوزير الأفضل القدسَ سنة ٤٩١هـ/١٠٩٧م؛ أي قبل وقوعها بيد الصليبيِّين بعام واحد، وكان ذلك بعد حصار لها دام أربعين يومًا، وقام بِهَدْم جزءٍ

---

(١) يوسف حسن غوانمة: دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، دار الفكر، عمَّان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١١٦.

(٢) الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ت: ٧٤٨هـ/): دول الإسلام، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ج٢، ص٤.

(٣) شفيق جاسر أحمد محمود: الحروب الصليبية، ص٤٣.

(٤) الأفضل بن بدر الجمالي: أبو القاسم شاهنشاه الملقَّب بالملك الأفضل، وُلد بعكَّا سنة ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م، تولَّى الوزارةَ خلفًا لأبيه أمير الجيوش المصريَّة، وأصلهما من أرمينيا، نجح في توطيد دعائم دولة الآمر بأحكام الله الفاطمي، استأثَر بجميع شئون البلاد، فنقم عليه الآمر، وقتله في القاهرة سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م، وكانت مدَّة ولايته ثمانيًا وعشرين سنة. الصفدي (صلاح الدين خليل ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج١٦– ص٥٣، ٥٤.

من أسوارها، وتركها بعد أن عيَّن عليها واليًا مِن قِبَله(١)، وكان ذلك في التوقيت الذي خرجت فيه الحملة الصليبيَّة الأولى لاحتلال بيت المقدس(٢).

ولكن – للأسف – بدلًا من خروج الوزير الأفضل بن بدر الجمالي لملاقاة الصليبيّين ومُحاربتهم، قام بإرسال سفارةٍ لهم تحملُ مجموعةً من الهدايا، وذلك أثناء حصار الصليبيّين لأنطاكية تطلبُ منهم مُواصلةَ حصارِهم لها، وتُقدِّم لهم المساعدة؛ طالبًا من مبعوثيه مُحاولةَ عَقْد هُدنةٍ وطلب الصَّداقة من هؤلاء الصليبيّين، وكسب ثقتهم؛ وقد تمَّ استقبالُ هذه السفارة من قِبَل الصليبيّين بالتّرحاب الشديد والحفاوة، ولَبُّوا لهم المطلوب، وأرسلوا سفارةً للوزير الأفضل صاحبت سفارته للقاهرة(٣).

ولم تكنْ تلك السفارةُ هي الوحيدةَ التي أرسلها الوزيرُ الأفضلُ بن بدر الجمالي للصليبيّين؛ بل قام بإرسال سفارةٍ ثانيةٍ لهم أثناء حصارهم طرابلس يُهنِّئُهم فيها على الانتصار الذي حقَّقوه، طالبًا منهم زيادةَ الضغط على الأتراك والخلافة العباسيَّة، مع ضرورةِ مُحاولة احتلال وامتلاك أراضيهم، ولو نجح الصليبيُّون في تحقيق ذلك لَمَنَحَهم الامتيازاتِ العاليةَ، والسماح للكثير منهم بزيارة بيت المقدس، مع إعطائهم الأمانَ بالعودة سالمين، ومع ذلك لم يُوافق الصليبيُّون واعْتَبروا ذلك إهانةً لهم(٤).

---

(١) المقريزي (أحمد بن علي، تقي الدين ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال ومحمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ج٣، ص٢٢.

(٢) Fulcher of Chartre, A History of the expedition to Jerusalem. Tran by Rita (New York 1973).

(٣) William of Tyre, Op. cit. 444.

(٤) يوسف حسن غوانمة: دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، ص١٢٤.

والواضحُ أنَّ السفارتين اللتين أرسلهما الوزيرُ الأفضلُ كان الهدف منهما محاولةَ ضَرْب السَّلاجقة الأتراك في بلاد الشام، حيث كان مسرورًا بمُحاصرتهم في أنطاكية، وعَدَّ مُحاولةَ إضعافهم نصرًا له، وقد كان اتِّفاقه مع الصليبيّين بعدم الوقوف في وجهه وعدم التعرُّض لأملاكه، بدليل ذهابه لمحاصرة القدس وعودته منها لمصر وهو في كامل الاطمئنان بأنهم لن يقفوا في وجهه ولن يُهاجموه، كما كان الاتِّفاق المُبرَم معهم(١).

والعجيبُ أنَّ هذا الوزيرَ الفاطميَّ لم يُحرِّكْ ساكنًا حينما هاجم الصليبيُّون القدسَ وقاموا بعمليَّة محاصرتها، وقد كان لديه من الإمكانات المادِّيَّة والعسكريَّة ما يستطيعُ به الوقوفَ في وجه هؤلاء الصليبيّين، فقد استغرق الصليبيُّون قرابة السنتين منذ الخروج من أوروبا للوصول للقدس، وموقفه هذا كان يدعو للتعجُّب من قِبَل كثيرٍ من المؤرِّخين، حتى لقد وصفه بعضُ المؤرخين بالخائن الجبان، وتَساءَلَ المؤرِّخ ابن تَغْري بَرْدي، وهو من ضمن مَن تسامَح معه في الحكم عليه بسبب هذا الموقف، بقوله: "ولِمَ ينهضُ الأفضلُ بإخراج عساكر مصر؟ وما أدرى ما كان السبب في عدم إخراجه مع قُدرته على المال والرجال"(٢)، وقد انتابه العَجَبُ من موقف الأفضل، فقال: "والعَجَبُ أنَّ الفرنج لمَّا خرجوا إلى المسلمين كانوا في غاية الضَّعف من الجوع وعدم القوت؛ حتَّى إنَّهم أكلوا الميتة، وكانت عساكرُ الإسلام في غاية القوَّة والكثرة، فكسروا المسلمين وفرَّقوا جموعهم"(٣).

وممَّا يُؤسَفُ له أنَّ القوَّاتِ الصليبيَّةَ لم تكنْ بالكثرة التي يُخشى بأسُها أو يَصعُب هزيمتُها، وذلك بحسب رواية وليم الصوري، فلم يكن تعدادُهم يَزِيدُ على

---

(١) شفيق جاسر أحمد محمود: الحروب الصليبية، ص٤٤.

(٢) ابن تغري بردي (يوسف أبو المحاسن ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القوميَّة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج٥، ص١٤٧.

(٣) المصدر السَّابق، ج٥، ص١٤٨.

عشرين ألفًا من سِلاح المُشاة، وألف وخمسمائة من سلاح الفرسان(١)، وقد كان الأمل الوحيد والمتبقِّي في ذلك الوقت هو مصر، وذلك بعد الانهيار السَّريع لبعض الإمارات، كإمارة صور، وصيدا، وبيروت، وطرابلس، وحمص؛ وذلك راجعٌ لأنَّ مصر كانت من أكثر بُلدان المسلمين ثروةً وأشدِّها قوَّةً(٢)، ومع ذلك لم يُظهر الأفضلُ أيَّ اهتمام، حيث ذكر المؤرِّخ ابن تَغْري بَرْدي: "ومن هذا يَظهر عدمُ اكتراث أهل مصر بالفرنج من كلِّ وجه"(٣).

وقد ردَّ الصليبيُّون على تقليل الوزير الأفضل من شأنهم بِعَرْضِهِ الذي عَرَضَهُ عليهم بالسَّماح لبعض المجموعات منهم بزيارة القدس في أمن وأمان؛ بقولهم: "إنَّ الجيش لن يقبلَ بالذهاب إلى هناك في مجموعاتٍ صغيرةٍ طبقًا للمُقترح، وعلى النقيض من ذلك فإنه سيزحفُ للقدس كجيشٍ جرَّارٍ ومُتَّحد"(٤).

ومن خلال هذا العَرْض يتَّضح أنَّ الوزير الأفضل بن بدر الجمالي كان مُتعاونًا مع الصليبيّين، ومُولِّيًا ظهرَهُ لمصلحة المسلمين، مُتغافلًا عن الخطر الحقيقيّ الذي يُمثِّله الصليبيُّون، وهذا ما ذكره ابن الأثير حين قال: "إنَّ أصحاب مصر من العلويّين، لمَّا رأوا قوَّةَ الدولة السلجوقيَّة، وتمكُّنَها واستيلاءَها على بلاد الشام إلى غزَّة، ولم يَبْقَ بينهم وبين مصر ولايةٌ أخرى تمنعُهم، خافوا، وأرسلوا إلى الفرنج يدعونهم إلى الخروج إلى الشام لِيَمْلِكُوه، ويكونوا بينهم وبين المسلمين"(٥).

وهكذا كان حال عامَّةُ للمسلمين قُبَيْل مجيء الصليبيّين للمشرق الإسلاميّ.

---

(١) يوسف حسن غوانمة: دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، ص١٣٦.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص١٤٨.

(٣) المصدر السَّابق، ج٥، ص١٧٩.

(٤) William of Tyre, Op. cit. 346.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤١٦.

المبحث الثاني: النُّبوءات الكاذبة أحد مصادر الحروب الصليبيَّة:

تفنَّن رجالُ الحملات الصليبيَّة في الغرب الأوروبيّ في تحريف وتزييف الكلم؛ ليوضع ويبتكر باسم الإله، أو عن طريق اقتصاص النصوص من مضمونها التاريخيّ، ويُعكس على أحوالهم السَّابقة أو الحاضرة أو المستقبليَّة، فكانوا يخترعون النُّبوءة بذكاءٍ ثم تُوضَع لها الخطَّة، وقد تَستغرِقُ هذه الخطَّةُ قرونًا عدَّةً لتكونَ محلَّ تنفيذ، وقد نُفِّذت هذه الخطَّة من جانب الصليبيّين عندما أقاموا ممالكَ مُزيَّفةً لهم على أراضٍ إسلاميَّة، فالذي شكَّل هذه الأفكارَ لدى الغربيّين وهيَّأها هي الحروبُ الصليبيَّة خلال العصور الوسطى؛ لاستخدامها سلاحًا رادعًا في معركتهم مع الإسلام والمسلمين، حيث عاش الصليبيُّون بسبب الجهل واختلاق الأساطير على أنَّ الشرق ما هو إلا مكانٌ خطيرٌ ينمو فيه الإسلام ويزدادُ تكاثُرًا بتزايُد هؤلاء المؤمنين به، والذين هُم من وجهة نظر الصليبيّين أشرارٌ يُمثِّلون خطرًا محدقًا بهم(١).

بل تسابَقَ الرهبانُ الكاثوليك قبل بدايات الحروب الصليبيَّة للبحث عن تفسير داخل الكتاب المُقدَّس يُفسِّر لهم أسبابَ هذه الانتصارات المُتعدِّدة التي يُحقِّقُها المسلمون في جميع المعارك التي يدخلونها ضدَّ أعدائهم من الفرس والروم، وإذ بالراهب ألفارو القرطبي يُقدِّم لهم التفسيرَ لهذا السطوع؛ عن طريق زَعْمه ونبوءته بأنَّ نصوص العهد القديم تَذكر بأنَّ سطوع الإسلام بهذه الطريقة إنما يُبشِّر بقدوم المسيح الدجَّال، وهو الدجَّالُ العظيمُ الذي ذُكر في إنجيل العهد القديم، وفي حُكم هذا الدجال نذيرٌ بنهاية البشريَّة والأيام الأخيرة لها، ويجبُ على الأمم الغربيَّة أنْ تستعدَّ لهذا الأمر بِجِدّ(٢)، وذكر المستشرق البريطاني ريتشارد سوذرن أنَّ

---

(١) رنا قباني: أساطير أوروبا عن الشرق (لَفِّقْ تَسُدْ)، ترجمة: صباح قباني، طلاس للدِّراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٩٢م، ص٣٦.

(٢) كارين أرمسترونج: سيرة النبيّ محمد، ترجمة: فاطمة نصر، محمد عناني، سطور للنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، ص٣٦.

الغربيّين كان مصدرُهم الوحيد عن الإسلام هي كتبهم المُقدَّسة، فقال: "في السَّنوات السَّابقة لعام٤٩٤هـ/١١٠٠م لم يكنْ الغربيُّون يَعرفون عن الإسلام شيئًا، فهو غير الديانة المسيحيَّة ...، ولم يكنْ هناك أحدٌ من الشمال الأوروبيّ قد سَمِعَ عن اسم النبيّ محمَّد، ومع ذلك كان الأوربيُّون يَملكون مفتاح المعرفة تلك عن الإسلام ورسوله؛ ألا وهو العهد القديم أو الكتاب المقدَّس"[١].

وهذا ما روَّج له كثيرٌ من الرهبان حينما أرادوا شرحَ إنجيل متَّى وتوقفوا عند شرح علامات يوم القيامة وذكروا بأنَّ انتشار الإسلام والمسلمين بهذه الطريقة ليس له إلا تفسيرٌ واحدٌ، وهو قُرْب نهاية العالم، وكلُّ ذلك دليلٌ واضحٌ على أحداث تلك النهاية[٢]. وقُبَيْل بداية الحملة الصليبيَّة الأولى على العالم الإسلاميّ بسنواتٍ قليلةٍ كانت هناك نبوءةٌ تنبَّأ بها الراهب بنزو، وهو أحد أساقفة مدينة ألبا الإيطاليَّة، وقد تنبَّأ هذا الأسقف بأنَّ ملك ألمانيا سوف يقودُ جيشًا يزحفُ به لبيت المقدس؛ لِيَقْضِيَ على المسلمين وعقيدتهم الإسلاميَّة، وبعدها يلتقي بالمسيح الدجَّال لِيُحقِّقَ أيضًا انتصارًا آخَرَ عليه كذلك؛ ليبدأ بعدها بتأسيس إمبراطوريَّةٍ مسيحيَّةٍ كبيرة، وتظلُّ هذه الإمبراطوريَّةُ قائمةً حتى نهاية العالم، وهذا – بطبيعة الحال – يُمثِّلُ أوهامَ وتخيُّلات الصليبيِّين، هذا على حدِّ قول نورمان كوهين[٣].

ولأهمية دور النُّبوءات في الحروب الصليبيَّة اعتمد البابا أوربان الثاني[٤] عليها لتهييج الجماهير الأوربيَّة ضدَّ الإسلام والمسلمين، فخطابُه التاريخيُّ الذي

---

(١) عبد الله محمد اللويزي: صورة المغربي في المتخيل الإسباني (دراسة تحليليَّة نقديَّة في ضوء علم النفس الاجتماعي)، دار الخليج، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، ص٣٥.

(٢) ريتشارد سوذرن: صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: رضوان السيد، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م، ص٥٣.

(٣) سهيل زكار: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبيَّة، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٤، ص٨٩.

(٤) أوربان الثاني: المعروف بأوربانوس الثاني، هو بابا الكنيسة الكاثوليكيَّة بروما خلال عامي ١٠٨٨-١٠٩٩م، عاش بفرنسا من أغسطس ١٠٩٥-١٠٩٦م بهدف الدعوة ==

ألقاه في مدينة كليرمونت الفرنسيَّة خلال عقد مجمع كليرمونت لإصلاح الكنيسة والذي استمرَّ لمدَّة عشرة أيام من ١٨- ٢٧ذي القعدة٤٨٨هـ/ ١٨-٢٧ نوفمبر ١٠٩٥م، وطلب منهم حملَ السلاح والذهاب للشرق لمحاربة هؤلاء المسلمين والقضاء على الإسلام، وقبل مُغادرته لمنصَّة المجمع أراد تشجيعَ الجماهير وإثارة مشاعرهم، فحَمَلَ الصليبَ في يد والكتابَ المُقدَّس في اليد الأخرى، وطَلب منهم الذهابَ لإقامة مملكةٍ مسيحيَّةٍ في القدس، وذَكر البابا أثناء حديثه نبوءةً كاذبةً ومُزيَّفةً واصفًا إياها بالرغبة المُقدَّسة، فقال: "الربُّ يرغبُ في استعادة بعض أقاليم الشرق إلى رحاب العقيدة في مُواجهة اقتراب زمن المسيح الدجَّال ...، ووفقًا لما ذكره النبيُّ دانيال فإنَّ المسيح الدجَّال سوف يُقيم خيامَهُ فوق جبل الزيتون، ولا شكَّ في أنَّ كلَّ مَن سيقتلُهم سيكونون ثلاثةَ ملوك، ملك مصر، وملك أفريقيا، وملك الحبشة، ولا يُمكن أنْ يحدثَ هذا إذا لم تَحُلّ المسيحيَّةُ محلَّ الإسلام بوثنيَّته"(١).

وقد وَصفت المستشرقة الألمانيَّة زيغريد هونكه هذا الحقدَ مِن قِبَل البابا أوربان الثاني في هذا المؤتمر، وكيف أنَّ هذه النبوءةَ كاذبةٌ ومُزيَّفةٌ ولا تنبئ إلا عن حقد وخبث، وصار أتباعُه يُروِّجون بأنَّ المسلمين كانوا يُريدون هدمَ كنيسة القيامة بالقدس وتخريبها تمامًا، وقد ظلَّ هذا البابا على ترديد هذه الأباطيل في مُحاولةٍ لتبرير هذه الحرب التي يخوضُها الصليبيُّون باسم المسيح، وقد أقنعهم هذا البابا بأنَّ فكرة القتال ضدَّ المسلمين في الشرق هو فرضٌ وواجبٌ مُقدَّس، ولا يظنُّ

==

للحملات الصليبيَّة، كان من الداعين لإصلاح الكنيسة الكاثوليكيَّة في مجمع كليرمونت، ويعد أحد المحرِّضين للغرب ضدَّ الإسلام والمسلمين، وكانت خطبته الشهيرة أحد أسباب بداية الحروب الصليبيَّة على العالم الإسلاميّ في عام ١٠٩٥م. عزيزة فوال بابتي: موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، ج١، ص٢٠٧.

(١) قاسم عبده قاسم: الحملة الصليبيَّة الأولى نصوص ووثائق، عين للدِّراسات والبحوث، القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠١م، ص٨٣.

أحدٌ منهم أنَّ البابا هو الذي يطلبُ منهم هذا الأمر، بل إنَّ مَنْ يطلبه إنما هو الربُّ، حيث يقول: "إنها مشيئةُ الربِّ، ولستُ أنا مَن يُنذركم"(١).

والعجيبُ أنَّ البابا أوربان الثاني الذي أسهم في هذا التحريض الأعمى على غزو العالم الإسلاميّ عن طريق الحروب الصليبيَّة، ودعا الغربَ للخروج في هذه الحملة الصليبيَّة؛ لأنها حربٌ إلهيَّةٌ مُقدَّسةٌ تخرجُ باسم المسيح، ومع ذلك لم يخرجْ هذا البابا لقيادة هذه الحملة ولم يشتركْ فيها، وكان المُبرِّر الذي يُطلقه أنَّ عليه أنْ يبقى في مكانه؛ لأنَّ الكنيسة في أشدِّ الحاجة لوجوده أكثرَ من خروجه لقيادة هذه الحملة، ومن أجل ضمانِ ألَّا يتكلَّمَ أحدٌ ادَّعى أنه سينشغلُ بالصَّلاة من أجل هؤلاء الجنود الخارجين لقتال المسلمين، وإذا سمحت الظروفُ فسيلحق بهم(٢).

وقد ردَّت المستشرقة زيغريد هونكه على هذه النُّبوءات الكاذبة من قِبَل البابا أوربان بقولها: "لقد ألصق بهم – المسلمين – بغيًا وعدوانًا، وكذبًا وبهتانًا، وتحرَّكت تلك الدعاية المسمومة تُواكب الحملاتِ الصليبيَّةَ المحتومة مُتَّجِهَةً صوب الأرض المُقدَّسة"(٣).

تأثير النُّبوءات الكاذبة في إشعال الحروب الصليبيَّة:

كان تأثير النُّبوءات في الحروب الصليبيَّة طاغيًا بصورةٍ رئيسةٍ، فقد فَهِمَ هؤلاء الغربيُّون أنَّ الدعواتِ التي تنادي بحمل الصليب ما هي إلا جزءٌ أصيلٌ من تحقيق نبوءات سفر الرؤيا، وهي في الحقيقة كلُّها مفاهيمُ خاطئةٌ وفاسدةٌ، ولكنها مع كلِّ ذلك قد أسهمت في تشكيل منظومةٍ أساسيَّةٍ – ولو نسبيًّا – عن الإسلام وصورته في الغرب الأوروبيّ والتي بدأت تظهرُ في الأفق وسط الأحداث الكبيرة

---

(١) زيغريد هونكه: الله ليس كذلك، ترجمة: غريب محمد غريب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٢١.

(٢) أندرو ملر: مختصر تاريخ الكنيسة، مكتبة الإخوة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣م، ص٢٥٩.

(٣) زيغريد هونكه: الله ليس كذلك، ص٢١.

التي كان المجتمعُ الأوروبيُّ يمرُّ بها، وهذه الصورةُ لا تدلُّ تاريخيًّا إلا على الفهم الخاطئ للإسلام وطبيعته، وفي الوقت نفسه هذه الصورةُ ما كانت تصدرُ إلا عن الكنيسة ورجالها، والذين كان لديهم إيمانٌ عميقٌ بما يكتبون ويخرجون لهذه المجتمعات الأوروبيَّة، ومرجعُهم الوحيد في ذلك هو كتابهم المقدَّس(١) .

وتزايدت حدَّةُ هذه النُّبوءات مع بدايات الحروب الصليبيَّة عام٤٨٩هـ/١٠٩٥م، فالغربُ الأوروبيُّ كان ينظر للحملة الصليبيَّة الأولى على أنها ليست من عمل أيديهم؛ بل عمل إلهي مُقدَّس يُماثل خروجَ بني إسرائيل من مصر، فحينما تمَّ لهم الاستيلاءُ على بيت المقدس عام ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م كانت هناك نبوءةٌ روَّج لها كثيرٌ من الرهبان، وهي أنَّ المسيح الدجَّال سوف يظهرُ سريعًا ويذهبُ للقدس، ومن هناك تبدأ المعارك النهائيَّة ليوم القيامة، وأنَّ هذه الحملةَ الصليبيَّةَ الأولى تُعَدُّ من أكبر الأدلة على تدخُّل العناية الإلهيَّة في تعديل أمور هذا العالم، ووضع هذه النُّبوءات التي وردت في داخل صفحات الكتاب المُقدَّس حيِّز التنفيذ(٢).

وبسبب هذه النُّبوءات كانت الجماهير الأوروبيَّة مُشبَّعةً بكثير من الأساطير والخرافات، كتلك التي كانت تُروِّجُ بِقُرب بَعْث الإمبراطور شارلمان من موته؛ ليقودَ الحملة الصليبيَّة ضدَّ المسلمين، وأشهرُ مَن روَّج لقصص النُّبوءات خلال فترة الحروب الصليبيَّة هو الراهب النورماندي رودلف الذي قام بدور كبير خلال فترة التجهيز للحملة الصليبيَّة الثانية عام٥٤١هـ/١١٤٦م، فقد كانت طريقتُهُ للدعوة لهذه الحملة ترتكزُ بصفةٍ أساسيَّةٍ على الترويج للنبوءات، حيث كان يزعمُ أنه يُؤيِّدُه

---

(١) جوناثان كيرش: تاريخ نهاية العالم "كيف غيَّر أكثر أسفار الكتاب المقدَّس إثارةً للجدل حضارة الغرب"، ترجمة: عبد الوهاب علوب، مكتبة الشروق الدوليَّة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص١٩٠.

(٢) كارين أرمسترونج: القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ترجمة: فاطمة نصر، محمد عناني، سطور، بغداد، العراق، (د.ط)، ١٩٩٨م، ص٤٥٤، ٤٥٥.

مجموعةٌ من المعجزات، بل وصلَ به الحالُ لدرجة القول بأنه مُؤيَّد بوحي السماء، وبالنِّسبة للجماهير الأوروبيَّة ظهر هذا الراهبُ بالنِّسبة لهم على أنه من الناحية النبوئيَّة ناجحٌ؛ لالتفاف الجماهير المسيحيَّة الكثيرة حوله، حيث كان يُبشِّرُهم بِقُرب نهاية الإسلام والقضاء على هؤلاء المسلمين، لكنْ بمرور الوقت بدَا واضحًا أنه لا يُمثِّل سوى دجالٍ من الدجالين الكثيرين في الكنيسة(١).

وفي عام٥٨٧هـ/١١٩١م وأثناء التَّجهيزات والاستعدادات للحملة الصليبيَّة الثالثة على العالم الإسلاميّ التقى الراهبُ الإيطاليُّ يواكيم الفيوري بالملك الصليبيّ ريتشارد الأول – ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا–(٢) فأوعز إليه بمجموعةٍ من النُّبوءات الكاذبة سواءً من ناحية التاريخ أو الأحداث، وكان ممَّا قاله له: إنَّ وصول المسلمين لهذا التقدُّم في البلاد ما هو إلا دليلٌ واضحٌ على أنه أداةُ المسيح الدجَّال، ودليلٌ آخرُ على قُرْب نهاية العالم حيث يوم القيامة، وروّج له على أنَّ المسيح سوف يعود مرَّةً ثانيةً للأرض ليتولَّى هو الحملة الصليبيَّة الأخيرة ضدَّ الإسلام والمسلمين، وأراد أنْ يَزِيدَ مِن دعمه للملك الصليبيّ ريتشارد قلب الأسد، فبشَّرَهُ بأنه سيكونُ له الانتصار على السلطان صلاح الدين الأيوبي، بل حاول أنْ يضعَ له تصوُّرًا من الناحية النبوئيَّة لهذه الحملة الصليبيَّة، وكان هذا التصوُّر مُفاجأةً حقيقية، حيث أخبره: "بأنَّ المسيح الدجَّال حيٌّ يُرزَق، وهو موجودٌ في روما نفسها، وسوف يصلُ لكرسي البابويَّة"(٣).

---

(١) سهيل زكار: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبيَّة، ج٤، ص٨٥، ٨٦.

(٢) ريتشارد الأول: الشهير بريتشارد قلب الأسد ابن الملك هنري الثاني، ورث حكم أباه، ثار ضدَّ والده بتحريضٍ من أمِّه الملكة إلينور، عَرَفَهُ العالم الإسلاميُّ بسبب اشتراكه في الحملة الصليبيَّة الثالثة على العالم الإسلاميّ والتي توجَّهت نحوه في أعقاب هزيمة الصليبيّين من قِبَل صلاح الدين الأيوبيّ في معركة حطين ٥٨٣هـ/١١٨٧م، دارت بينه وبين صلاح الدين مُراسلاتٌ دون أنْ يلتقيَا ثم تفاهما، وأيقن ريتشارد أنَّ الدعاية الكاذبة القائمة في أوروبا ضدَّ المسلمين ليست إلا مُبالغاتٍ. نجدة فتحي صفوة: هذا اليوم في التاريخ، دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، مج٤، ص٣٠، ٣١.

(٣) ريتشارد سوذرن: صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، ص٨٣، ٨٤.

وخلال عام٦١٥هـ/١٢١٨م؛ أي أثناء الإعداد للحملة الصليبيَّة الخامسة والتي كانت وجهتُها مصر، شارك فيها الكاردينال جاك دي فيتري(١)، وكان يُروِّج لفكرة ونبوءة نهاية العالم، فحينما كان متواجدًا في مدينة دمياط(٢)، قام بإرسال رسالةٍ لبابا الكنيسة الكاثوليكيَّة هونوريوس الثالث، يقول فيها: "حينما نقرأ سفر الرؤيا والذي يُوجد في نهاية أسفار العهد الجديد نجد فيه أنَّ الرسول يوحنَّا رَسَمَ لنا الصورةَ التي سوف تحدثُ لنهاية العالم، وذلك عن طريق الصِّراع ما بين الحقِّ والباطل، وهو الصراعُ الذي نحن فيه الآن"، وقد ذكر ضمن هذه الرِّسالة نبوءة نهاية العالم، وأنَّ ما يحدثُ في دمياط ما هو إلا إثباتٌ لتلك الحقيقة، فقال: "حينما ننظُر إلى هذه الحملة المُقدَّسة على الشرق، وما يحدثُ في الغرب؛ نجد تلك الأحداث تظهرُ لنا الصورة بكلِّ وضوحٍ من حيث تحقيق أقوال يوحنَّا الرسول في سفر الرؤيا، فما تفعله الجيوش الجرَّارة في المعابد، وما يُدمَّر حاليًّا يعدُّ صورةً ومظهرًا للخراب والدمار الذي أشار إليه الربُّ يسوع في أثناء حديثه عن نهاية العالم، عندما قال: تجتمعُ النسورُ هناك حيث تكون الجثث"(٣)، ولكنه يجبُ

(١) وُلد جاك دي فيتري في بلدة فيتري التي تقع على نهر السين بفرنسا عام ١١٨٧م، تلقَّى تعليمَه الدينيَّ بفرنسا، أصبح أحد رجال الدين المعروفين، كان له تأثيرٌ كبيرٌ في الحملات الصليبيَّة وخاصَّةً مع بدايات القرن ١٣م، ودورُه لا يقلُّ عن دور بطرس الناسك في أواخر القرن ١١م. .

(٢) دمياط: مدينة تقع بين البحر المتوسِّط ونهر النيل، وهي ثغرٌ من ثغور الإسلام، وحاليًّا مُحافظة من مُحافظات مصر تقعُ بأقصى شمال مصر، وعلى بعد ١٥كم يصبُّ فرع النيل بدمياط في البحر الأبيض المتوسِّط عند رأس البر، وتقع على حافة بحيرة المنزلة. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مج٢، ص٤٧٢، ٤٧٥؛ القزويني (زكريا بن محمد ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص١٩٣، ١٩٤؛ يحيى شامي: موسوعة المدن العربيَّة والإسلاميَّة، ص٢٠٠.

(٣) جاك دي فيتري: رسائل جاك دي فيتري نقلاً عن لغتها اللاتينية "دراسة وثائقيَّة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ١٢٠٠-١٢٤٠م"، ترجمة: عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص١٦٠، ١٦١.

التنبيهُ على أنَّ نبوءات جاك دي فيتري – التي أخذها بطبيعة الحال من العهد القديم والعهد الجديد وتتلخَّص حول انتصار الصليبيّين على الجنود المصريّين – ما هي إلا أكذوبةٌ جديدةٌ، مثل غيرها من الأكاذيب التي روَّج لها الغربُ الصليبيُّ.

المُحرِّضون على النُّبوءات الصليبيَّة:

وحينما حقَّق المسلمون الانتصاراتِ على الصليبيّين، ظلَّ الصليبيُّون مُتمسِّكين بترويج هذه النُّبوءات التي ردَّدها الفلاسفة والرهبان، ففي سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م تمَّ الترويجُ لنبوءة أرْز لبنان، وقد ذَكَر هذه النبوءةَ متى الباريسي، وادَّعى أنها قد ظهرتْ لأحد الرهبان، وكانت مكتوبةً على يد بيضاء مضمونها: "سوف يقطع الأرز العالي للبنان ...، وسوف يجري دمارُ أمَّة الإسلام"، وقد تمَّ تفسيرُها من قِبَل متَّى الباريسي بأنه قد أوشك أنْ يُقضَى على الإسلام، وذلك خلال بضع سنوات(١).

ولم يتوقَّفْ الأمر عند هذا الحدِّ، فقد خرج الفيلسوف الإنجليزيُّ الشهير روجر بيكون(٢)، بنبوءةٍ جديدةٍ تُسمَّى بنبوءة الراعي الملائكيّ؛ مضمونُها: "منذ أربعين سنةً وقد ظهرتْ نبوءةٌ ورؤًى عدَّة تُفيد بأنَّ هذه الأيامَ ستشهدُ ظهورَ بابا سيُطهِّر الشريعةَ وكنيسة الرب، وبسبب طيبة هذا البابا وصِدْقه وعدله؛ سيعود اليونان لطاعة الكنيسة الرومانيَّة، وسيتحوَّلُ القسمُ الأعظمُ من المغول إلى الديانة النصرانيَّة، وسيتمُّ القضاء على الإسلام"(٣)، وقد ظهر زيفُ هذه النبوءة، حيث

---

(١) متى باريس: التاريخ الكبير "الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبيَّة"، ترجمة وتحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٢٠٧، ٢٠٨؛ جوناثان كيرش: تاريخ نهاية العالم، ص١٨٣، ١٨٤.

(٢) فيلسوف إنجليزي، ولد في ١٢٢٠م لعائلة ميسورة الحال، درس في جامعة أكسفورد، درس اللغة العربيَّة والمنطق والبلاغة والفلك والجغرافيا والهندسة والحساب والفلسفة، وبالإضافة لذلك درس اللاهوت، وحُكم عليه نتيجة لذلك بالسجن، ومات في ١٢٩٢م. أيوب أبو ديّة: علماء النهضة الأوروبيَّة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص١٦٠، ١٦١.

(٣) جوناثان كيرش: تاريخ نهاية العالم، ص١٨١.

دخلت العديد من الشعوب المغوليَّة في الإسلام، وفي سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م، وهي السنةُ قبل الأخيرة من حياة روجر بيكون، شَهِدَ العالم الإسلاميُّ انتهاءَ الاحتلال الصليبيّ لبلدان الشرق الإسلامي؛ ومن ثمَّ عُدَّ ذلك تزييفًا واضحًا للوعي الدينيّ المسيحيّ.

ومن ضمن النُّبوءات المزيَّفة – بل الأكثر غرابةً – ما روَّج له الراهبُ وليم الطرابلسي(١) سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م، والذي كان مقيمًا بعكَّا أثناء التواجُد الصليبيّ بها، وكتب تقريرًا مُفصَّلًا عن رحلته للشرق ذَكر فيه أنه يزفُّ البشرى السارَّةَ لكرسيّ البابويَّة، وهي: "أنَّ الإسلام قد أوشك على النهاية الحتميَّة له، ولن يبقى في العالم غيرُ دين المسيح حتى يَرِثَ اللهُ الأرضَ ومَن عليها"، وبَلغ مِن شدَّة الكذب إلى حدِّ القول بأنَّ هذه النبوءة موجودةٌ في كتب المسلمين، وهي رأيٌ شائعٌ بينهم، مع أنه قد أخَذَها من مصادِرَ أخرى صليبيَّة زوَّرت الحقائق التاريخيَّة تمامًا(٢).

ولعلَّ صدَى وتأثيرَ هذه النُّبوءات الدينيَّة قد أصبح خطيرًا؛ لأنها كانت تُسيطر على العقليَّة الصليبيَّة وتُؤثِّر فيها، بحيث اعتقد كثيرٌ من الصليبيِّين أنَّ هذه النصوص الدينيَّة تخصُّ الحملة الصليبيَّة الأولى، فكان الراهب الكاثوليكيُّ روبرت ريمس(٣) يُقدِّم تشخيصًا دينيًّا للحروب الصليبيَّة، مُعتبرًا أنَّ هذه الحروبَ ما هي

---

(١) وليم الطرابلسي: أحد الرهبان الدومينيكان، عاش في طرابلس، وضع كتابًا سمَّاه أحوال المسلمين، وهو يعدُّ تقريرًا أرسله للبابا جريجوري التاسع، وهو يحوي اقتباسات من الأدب العربي، واقتباسات من القرآن الكريم يقارنها بالإنجيل، ورفع مذكِّرة للبابا مفادُها أنَّ البعثاتِ التبشيريَّةَ كفيلةٌ بالظفر بالشرق، ومات عام ١٢٧٣م. إمام الشافعي محمد حمودي: اللغات والترجمة في عصر الحروب الصليبيَّة، دار البشير، القاهرة، ط١، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م، ص٢٨٣.

(٢) ريتشارد سوذرن: صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، ص١٠٥.

(٣) راهب فرنسي، أحد تلاميذ بولدريك البورجيي الثالث، عُرف بالثقافة والعلم، كان راهبًا في ديري سانت ريمي ومارموتيه، صار رئيسًا لهذا الدير، حضر مجمع كليرمونت، صدر ضدَّه قرارٌ بالحرمان، وتمَّ عزلُه من منصبه عام ١٠٩٧م، مات في عام ١١٢٢م.
==

إلا تحقيقٌ لِمَا جاء في الكتاب المُقدَّس من نبوءاتٍ دينيَّةٍ، وتنفيذٌ لما أراده الرب(١)، والعجيبُ أنَّ هذه النُّبوءات قد تحكَّمت حتى في عمليَّة سير الحملة الصليبيَّة الأولى؛ وهذا أدَّى إلى نتيجةٍ مهمَّةٍ، وهي أنَّ هناك اعتقادًا كان منتشرًا بين أوساط الصليبيِّين؛ مفادُهُ أنَّ الربَّ هو الذي وَضَع خريطة الطريق أمام هؤلاء الصليبيِّين في طريقهم للوصول لبيت المقدس(٢)، وهذا الأمرُ جَعل الصليبيِّين أنفسَهم يُفكِّرُون بعد احتلال بيت المقدس ماذا سيكون بعد عام٤٩٣هـ/١٠٩٩م، وهل سيتمُّ القضاءُ على الإسلام بالفعل خلال هذا العام كما تُروِّج هذه النُّبوءات المنتشرة لديهم، فهم كانوا يُحاولون الوصولَ لهذه النهاية في كتبهم التي تروِّج لذلك بحثًا عن نهاية الإسلام، والذي يدعو للسخرية من ذلك أنهم كانوا ينظرون لهذه النُّبوءات المأخوذة اقتصاصًا من النصوص على أنها حقائقُ سيتمُّ تحقيقُها على أيديهم بالقول والفعل(٣) .

ولقد علَّق جوناثان ريلي سميث على هذه الحالة التي حدثت أثناء الحملة الصليبيَّة الأولى بقوله: "لقد كان التنبُّؤ بما سيكونُ من قرب نهاية العالم أحدَ الأمور الأساسيَّة لما جاء في كتاب جيبير النوجنتي والذي كان يقول: إنَّ البابا أوربان الثاني قد أعلن في خطابه الدينيّ في كلير مونت أنَّ المسيحَ الدجَّالَ سيُقيم في بيت المقدس؛ لأنه ينوي مُهاجمةَ النصارى، فلن يظهر المسيحُ الدجالُ إلا بعد

==

جوناثان ريلي- سميث: الحملة الصليبيَّة الأولى وفكرة الحروب الصليبيَّة، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص٢٤٥.

(١) جوناثان ريلي- سميث: الحملة الصليبيَّة الأولى وفكرة الحروب الصليبيَّة، ص٢٥٦.

(٢) ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبيَّة من كلير مونت إلى أورشليم، ترجمة: نور الدين خليل، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، ج١، ص٤١٧.

(٣) جوناثان ريلي- سميث: الحملة الصليبيَّة الأولى وفكرة الحروب الصليبيَّة، ص٢٥٧، ٢٥٨.

احتلال النصارى لبيت المقدس، وبالإضافة إلى ذلك فهناك تفسيرٌ تقليديٌّ لنبوءةٍ ظهرت أثناء الاستعداد للخروج للحملة الصليبيَّة الأولى، وكان منذ عام٤٨٩هـ/١٠٩٥م، وهو التفسير الخاصُّ بسفر دانيال، والذي يقول: إنَّ المسيح الدجَّال سيقتلُ ملوكَ مصر وأفريقيا والحبشة؛ والسببُ هو اعتناقُهم المسيحيَّة، وأشاع البابا أوربان بأنَّ هذا الأمر لن يتحقَّقَ إلا بعد احتلال بيت المقدس ثم اقتراب يوم القيامة الذي يرتبطُ ارتباطًا وثيقًا ببيت المقدس"(١).

وقد تطوَّر أمر النُّبوءات مع مرور الزمن، فبَعْد فَشَل الحملة الصليبيَّة الخامسة على مصر سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م؛ حدثتْ صدمةٌ كبيرةٌ في الأوساط الصليبيَّة، وقد أدَّت هذه الصدمةُ لظهور نوعٍ جديدٍ من النُّبوءات حول الإسلام، وظهر الأمرُ كما لو أنه تنجيمٌ وكهانةٌ والاستعانة بالحسابات الفلكيَّة والرياضيَّة، وللأسف الشديد وَجد هذا النوعُ من النُّبوءات قبولًا لدى البابا وكبار رجال الكنيسة، بل لقد وصل الحدُّ إلى الاعتقاد والإيمان بهذه النُّبوءات الساذجة، يذكر ستيفين هوارث: "إنَّ بابا الكنيسة إنوسنت الثالث، والبابا هونوريوس الثالث، ومندوب البابا بلاجيوس، عملوا جميعًا من مُنطلق مُقدِّمةٍ منطقيَّةٍ، وهي أنَّ النبيَّ محمدًا نبيُّ الإسلام لا بُدَّ وأنه هو الوحش الذي ذُكر في سفر الرؤيا، وأنَّ رقم الوحش ٦٦٦، وهو عدد السنوات المخصَّصة قبل القضاء على الإسلام، وبما أنَّ محمدًا وُلد في عام ٥٧٠م، وبدأ تعاليمه عام٦١٠م، وتوفِّي١١هـ/٦٣٢م؛ فعلى ذلك الأساس يكون أقربُ تاريخ للحروب الصليبيَّة التي تُنهي جميع الحروب الصليبيَّة يجب أنْ يكونَ عام١٦٣٢م، ولكنَّ وضعَ هذا التاريخ لم يكنْ لِيَكْبَحَ جماح أنوسينت الثالث، وأصبح بلاجيوس غيرَ راضٍ عنه تمامًا؛ بل اتَّهمه بأنه غيرُ جيِّد في علم الحساب والرياضيَّات، وذلك حينما ظهر له أنَّ الإسلام سيمتدُّ لأربعة قرون قادمة"(٢).

---

(١) جوناثان ريلي- سميث: الحملة الصليبيَّة الأولى وفكرة الحروب الصليبيَّة، ص٢٥٨.

(٢) ستيفين هوارث: فرسان الهيكل القصة الأساسيَّة، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص٢٣٤، ٢٣٥.

وإذا حاولنا أنْ نقفَ على أسباب هذه الادِّعاءات والترويج لها بهذا الكذب والكهانة، وجدنا من ضمن هذه الأسباب هو حشد الجيوش المسيحيَّة ضدَّ الإسلام؛ بهدف القضاء عليه، فمعلومٌ أنه قد أعيد استخدام نبوءة الوحش ٦٦٦ عندما حاول النصارى الحشدَ ضدَّ المسلمين في الأندلس، وقد ظهر ذلك جليًّا حينما قام الكهنةُ والرهبانُ والقساوسةُ بتفسير هذه النبوءة (نبوءة الوحش ٦٦٦) في سفر يوحنا، فتمَّ التفسيرُ على أنَّ المقصود بها قرطبةُ حاضرة بلاد الأندلس الإسلاميَّة والتي وقعتْ في أيدي الصليبيِّين سنة٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م(١).

ومعلومٌ أنَّ سفر يوحنا الذي حوى نبوءة الوحش تلك ٦٦٦ قد ثبتَ تزويرُه وتلفيقُه(٢)، وهذا الرقم بدأ يأخذ شكلًا أوسعَ لدى الغرب، فعُرِفَ بالرقم الشيطانيّ، ويرمزون بهذا الرقم للإسلام ورسوله محمد ﷺ، وممَّا يُؤسَفُ له أنه يتمُّ كتابة هذا الرقم في بعض الكتابات والدِّراسات الأكاديميَّة الغربيَّة، وأمامه يُكتَبُ اسم الرسول الكريم محمد ﷺ؛ وهذا يُدلِّلُ على أنَّ الغرب ما زال يعيشُ على هذا الفكر العقيم الذي أوجدته الحروب الصليبيَّة(٣)، وقد علَّق صاحب كتاب (دفاع واعتذار لمحمد والقرآن) على ذلك بقوله: "لينظر المنصفون المُتَّبِعون للحقِّ في كلِّ مكان كيف نَسَب بعضُ النصارى الذين تمتلئُ صدورهم المتقيّحة وقلوبهم المتحجِّرة من الغيرة والحقد على أشرف خلق الله ﷻ لدرجة أنْ ينسبوا له نبوءة الوحش ٦٦٦، وهو أبْعَدُ إنسانٍ منذ خُلق الكون وحتى يوم القيامة عن هذا الوصف ...، ولكنَّ حقدَهم وعدمَ نزاهتهم وتحريفهم للكلم عن مواضعه جَعَلهم ينسبونه لأعظم البشر"(٤).

---

(١) محمد يحيى المضواحي: الأندلسيون عقب سقوط غرناطة مأساة شعب، دار كتوبيا، الإسكندريَّة، (د.ط)، ٢٠١٦م، ص٣٧.

(٢) قاسم عبده قاسم: الحملة الصليبيَّة الأولى نصوص ووثائق، ص٤٣.

(٣) جوناثان كيرش: تاريخ نهاية العالم، ص٢٦٤، ٢٦٥.

(٤) جون ديفنبورت: دفاع واعتذار لمحمد ﷺ والقرآن، ترجمة وتحقيق: صالح صابر زغلول، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص١١٣.

وبذلك يكون الصليبيُّون قد أجهدوا أنفسَهم في تفسيراتٍ دينيَّةٍ كاذبةٍ ونبوءاتٍ موهومةٍ لا دليلَ على صحتها دفعهم الحقدُ الدفينُ على الإسلام والمسلمين لتبنِّي مثل هذه النُّبوءات الكاذبة، والخطيرُ في هذا الأمر أنَّ تلك النُّبوءاتِ ما زالت حتى الآن يتمُّ إعادةُ تدويرها وتصديرها لشعوبهم؛ بهدف القَدْح في الإسلام والمسلمين ومُحاولة إثارة الحقد والحسد لهذا الإسلام ورسوله ﷺ.

الخاتمة والنتائج

١- بيَّنت الدِّراسة تفنُّنَ أنصار الحملات الصليبيَّة على العالم الإسلاميّ في اختراع النُّبوءات التي تُؤيِّدُ ادِّعاءاتِهم ضدَّ الإسلام والمسلمين.

٢- أظهرت الدِّراسة أنَّ الغربيّين كان مصدرهم الوحيد عن الإسلام هي كتبهم المُقدَّسة.

٣- فصَّلت الدِّراسة تسابُقَ كثيرٍ من رهبان وقساوسة وباباوات الكنيسة الكاثوليكيَّة في الترويج للنبوءات الكاذبة لتهييج الجماهير الأوروبيَّة ضدَّ الإسلام والمسلمين.

٤- أوضحت الدِّراسة أنَّ البابا أوربان الثاني هو مُشعل قضيَّة النُّبوءات المُزيَّفة والكاذبة ضدَّ المشرق الإسلاميّ واصفًا هذه النُّبوءاتِ بالرغبة المُقدَّسة من قِبَل الرب؛ لغزو العالم الإسلاميّ.

٥- خلصت الدِّراسة إلى أنَّ فَهْم الغربيّين للدعوات التي تُنادي بحمل الصليب ما هي إلا جزءٌ أصيلٌ من تحقيق نبوءات سفر الرؤيا، وهي بالحقيقة كلُّها مفاهيمُ خاطئةٌ وفاسدةٌ.

٦- أفصحت الدِّراسة عن تزايُد حدَّة هذه النُّبوءات مع بدايات الحروب الصليبيَّة عام ١٠٩٥م.

٧- أبانت الدِّراسة أنه بسبب هذه النُّبوءات كانت الجماهير الأوروبيَّة مُشبَّعةً بكثير من الأساطير والخرافات.

٨- أظهرت الدِّراسة تطوُّرَ أمر النُّبوءات مع مرور الزمن بعد فشل الحملة الصليبيَّة الخامسة على مصر سنة ١٢١٨م؛ فظَهَر نوعٌ جديدٌ من النُّبوءات حول الإسلام، وبدَا الأمر كما لو أنه تنجيمٌ وكهانةٌ والاستعانة بالحسابات الفلكيَّة والرياضيَّة.

٩- ذكرت الدِّراسة أنَّ النُّبوءات تحكَّمت حتى في عمليَّة سير الحملة الصليبيَّة الأولى؛ وهذا أدَّى إلى نتيجةٍ مهمَّةٍ، وهي أنَّ هناك اعتقادًا كان مُنتشرًا بين أوساط الصليبيّين؛ مفادُه أنَّ الربَّ هو الذي وَضَع خريطة الطريق أمام هؤلاء الصليبيّين في طريقهم للوصول لبيت المقدس.

١٠- أثبتت الدِّراسة أنَّ سفر يوحنا حوى نبوءة الوحش ٦٦٦، ويرمزون بهذا الرقم للإسلام ورسوله محمد ﷺ.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

ابن الأثير (عز الدين علي بن محمد أبو الحسن ت:٦٣٠هـ/١٢٣٣م):

١- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

الشريف الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م):

٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

ابن تغري بردي (يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القوميَّة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م):

٤- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د. ط)، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م.

الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):

٦- دول الإسلام، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٧- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م):

٨- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى القرشي العدوي العمري، شهاب الدين ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

٩- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أحمد عبد القادر الشاذلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

القزويني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م):

١٠- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

المقريزي (أحمد بن علي، تقي الدين بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م):

١١- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال ومحمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):

١٢- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

ثانياً: المراجع:

إمام الشافعي محمد حمودي:

١٣- اللغات والترجمة في عصر الحروب الصليبيَّة، دار البشير، القاهرة، ط١، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م.

أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون (ت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م):

١٤- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

أندرو ملر:

١٥- مختصر تاريخ الكنيسة، مكتبة الإخوة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣م.

أيوب أبو ديّة:

١٦- علماء النهضة الأوروبيَّة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

شفيق جاسر أحمد محمود:

١٧- الحروب الصليبية جذورها دوافعها وأسباب نجاح الحملة الأولى، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، مج١٥، العدد٢، ١٩٨٩م.

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث:

١٨- أطلس الحملات الصليبيَّة على المشرق الإسلاميّ في العصور الوسطى، العبيكان، السعوديَّة، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م.

سعيد عبد الفتاح عاشور:

١٩- أوربا العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٩م.

٢٠- الحركة الصليبيَّة صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلاميّ في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

سهيل زكار:

٢١- الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبيَّة، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

عبد القادر اليوسف:

٢٢- علاقات بين الشرق والغرب، المكتبة العصريَّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٩٦٩م.

عبد الله محمد اللويزي:

٢٣- صورة المغربي في المتخيل الإسباني (دراسة تحليليَّة نقديَّة في ضوء علم النفس الاجتماعيّ)، دار الخليج، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.

عزيزة فوال بابتي:

٢٤- موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

فايد حماد عاشور:

٢٥- جهاد المسلمين في الحروب الصليبيَّة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

قاسم عبده قاسم:

٢٦- الحملة الصليبيَّة الأولى نصوص ووثائق، عين للدِّراسات والبحوث، القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠١م.

كمال موريس شربل:

٢٧- الموسوعة الجغرافيَّة للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

محمد يحيى المضواحي:

٢٨- الأندلسيون عقب سقوط غرناطة مأساة شعب، دار كتوبيا، الإسكندريَّة، (د.ط)، ٢٠١٦م.

نجدة فتحي صفوة:

٢٩- هذا اليوم في التاريخ، دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.

نظير حسان سعداوي:

٣٠- الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي، مكتبة النهضة المصريَّة، القاهرة، ١٩٦١م.

يحيى شامي:

٣١- موسوعة المدن العربيَّة والإسلاميَّة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

يوسف حسن غوانمة:

٣٢- دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، دار الفكر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

الكتب المترجمة:

أرنست باركر:

٣٣- الحروب الصليبيَّة ضمن كتاب تراث الإسلام، تعريب: علي أحمد عيسى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م.

جاك دي فيتري:

٣٤- رسائل جاك دي فيتري نقلاً عن لغتها اللاتينية "دراسة وثائقيَّة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ١٢٠٠-١٢٤٠م"، ترجمة: عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

جوناثان ريلي- سميث:

٣٥- الحملة الصليبيَّة الأولى وفكرة الحروب الصليبيَّة، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

جوناثان كيرش:

٣٦- تاريخ نهاية العالم "كيف غيَّر أكثرُ أسفار الكتاب المُقدَّس إثارةً للجدل حضارةَ الغرب؟"، ترجمة: عبد الوهاب علوب، مكتبة الشروق الدوليَّة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

جون ديفنبورت:

٣٧- دفاع واعتذار لمحمد ﷺ والقرآن، ترجمة وتحقيق: صالح صابر زغلول، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

رنا قباني:

٣٨- أساطير أوروبا عن الشرق (لَفِّقْ تَسُدْ)، ترجمة: صباح قباني، طلاس للدِّراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٩٢م.

ريتشارد سوذرن:

٣٩- صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: رضوان السيد، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

زيغريد هونكه:

٤٠- الله ليس كذلك، ترجمة: غريب محمد غريب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

ستيفن رنسيمان:

٤١- تاريخ الحروب الصليبيَّة، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

ستيفين هوارث:

٤٢- فرسان الهيكل القصة الأساسيَّة، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

كارين أرمسترونج:

٤٣- سيرة النبي محمد، ترجمة: فاطمة نصر، محمد عناني، سطور للنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

٤٤- القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ترجمة: فاطمة نصر، محمد عناني، سطور، بغداد، العراق، (د.ط)، ١٩٩٨م.

متى باريس:

٤٥- التاريخ الكبير "الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبيَّة"، ترجمة وتحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

هـ. أ. ل. فشر:

٤٦- تاريخ أوربا العصور الوسطى، تعريب: محمد مصطفى زيادة، السيد الباز العريني، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٦م.

المراجع الأجنبيةً:

٤٧- Fulcher of Chartre, A History of the expedition to Jerusalem. Tran by Rita .(New York 1973)

٤٨- Gibbon, E. The Decline and Fall of the Roman Empire. Vol 6 (London 1964).

٤٩- Strayer and Munro The Middle Ages, 395-1500 (N.Y.1944).

٥٠- William of Tyre, History of deeds done beyond the sea tran,Babconk and Krey, (N.Y.1943).